پاتريس لومومبا:
الفجر في قلب افريقيا

لالفِ سنةٍ تحمّلتَ ، كحيوانٍ ، يا ابنَ افريقيا ،
و رمادُك مذرًّى للرياح التي تجوبُ الصحارى .
طغاتُكَ بنَوا المعابدَ السحريةَ النيّرة
ليُبقوا على روحكَ ، ليُبقوا على عذابكْ .
حقُّ اللكلمات البربريّ وحقُّ البيضِ بالسياط ،
وكان لك الحقّ ان تموتَ ، وكان بوسعكَ ايضا البكاء .
على شعاركَ نقشوا الجوعَ الابديَّ ، القيودَ الابديّة ،
وفي غطاء الغابات ذاتهِ كان موتٌ شنيعٌ عنيف
يراقبُ ، كافعى ، يدبُّ اليك
كاغصانٍ من الحُفَر و رؤوسُ الشجر
عانقتْ جسمَكَ و روحَكَ العليلة .
بعدها وضعوا افعواناً كبيرا خاترا على صدرك :
وحول عنقكَ القَوا نيرَ الكحول ،
اخذوا زوجَتَكَ الحلوةَ ببريقِ لآلي رخيصة ،
وثرواتِكَ الخارقةَ التي لم يستطعْ ان يحسبَها احدْ .
من كوخكَ ، انبعثت اصواتُ الطبول في ظلمة المسا
حاملةً نواحاً اليماً الى الانهار السوداء الهائلة
عن فتيات اغتُصبن ، جداولِ دمعٍ و دمْ ،
عن سفُنٍ اقلعتْ الى بلادٍ حيث يتمرغُ
القومُ الصغار في تلّ نملٍ وحيثُ الدولارُ المليكْ ،
الى تلك البلاد اللعينةِ التي سمّوْها موطنا .
هناك طفلُكَ و زوجتُكَ طُحِنا ، ليلا نهارا
في مطحنة مرعبة قاسية ، تسحقهم بالمِ فظيع .

انتَ انسانٌ كالآخرين . يبشّرونكَ كي تؤمنَ
ان الالهَ الابيض الطيب سيوفّق بين جميع الناس في النهاية .
بالنارِ حزنتَ و غنّيتَ اغنياتٍ نائحة
كمتسوّلٍ شريدٍ يخورُ عند ابواب الغرباء .
وعندما ألمّ بكَ خبَل
وغلتْ دماكَ طوالَ المسا
رقصتَ ، انتحبتَ ، شغلَ فكركَ انفعالُ ابيكْ .
كاهتياجِ زوبعة لأناشيدَ رجوليّة اللحن
من الفِ سنةٍ من الشقاء انفجرتْ منكَ قوّة
في صوتِ جازٍ معدنيّ ، في صرخة صريحة
تقصف من طرف لطرف في القارة كموجٍ زاخر .
العالم كله تأخذه الدهشة ، يستفيق مرعَبا
على ايقاع الدم العنيف ، على ايقاع الجاز العنيف ،
الرجل الابيض ينقلب شاحبا لهذه الاغنية الجديدة
تحمل في ظلمة الليل شعلةَ الارجوان .

ها الفجرُ ، يا اخي ! الفجر ! انظرْ الى وجوهنا .
صبحٌ جديد يطلّ في افريقنا العتيقة .
لنا وحدنا ستكون الارضُ ، والماءُ ، والانهرُ الهائلة
التي تنازلَ عنها الافريقيُّ التعيسُ الفَ عام
مشاعلُ الشمس القوية ستشعّ لنا من جديد
ستجفّف الدمعَ في المآقي و البُصاقَ على الوجوه .
في اللحظة التي تُكسّرُ فيها السلاسلَ ، القيودَ الثقيلة ،
ستزول الازمنةُ الشريرة القاسية ، ولن تعودَ من جديد .
تنشأ كونغو حرّةٌ شهمةٌ من التربة السوداء ،
كونغو حرّةٌ شهمةٌ — نوّارةٌ سوداءُ من تربةٍ سوداء .